محمد حافظ ابراهيم

﴿ ما له وما عليه ﴾

لا أستطيع أن أقول إن حافظاً كان المثل الأعلى للشاعر العصرى ، فانها مجاملة كان يأباها حافظ المخلص للحقيقة والأدب . وليس لناقدٍ مثلى أن ينظم قصيدة فى مدحه ، وإن كان فى قدرتى أن انصفه وأن أسجل له فضائله الحقيقية ، وهى وحدها أبلغ وأجدى من تخيل صفات شعرية بعيدة عنه كل البعد .

لقد كان مثال الشاعر النابغة وإن لم يكن مثال الشاعر العبقرى ، وكان واسع الحفظ وإن لم يكن واسع الاطلاع ، وكان مثال الأديب المتَّزن البارع وإن لم يكن مثال الأديب المثقَّف العميق ، وكان مع ذلك مثال اللغوى الخبير بأسرار اللغة ودقائقها ، وكان متواضعاً بعيداً عن الزهو والخيلاء كما كان عفّ اللفظ سمح الخلق عذب الحديث.

إننا لنجد فى مزايا حافظ ما يكفى للاشادة بفضله من غير أن نغالى أو نسرف أو نتجنَّى على الحقيقة التى نحرص عليها جهدنا .

فقد كان ـ يرحمه الله ـ دولةً من الظرف، وعالماً حافلا من الأنس ، وجعبة أخبار وطُرف ممتازة ، وديوان شعر مختار، وخزانة أدب حافلة متنقلة تقرأ فيها نخبة من أبدع ما خلَّفه العرب . وكان رائع الانشاد ، حسن الأداء ، متخير اللفظ ، موسيقى النظم. وكان الى هذه المزايا الباهرة نفَّاعاً لاصدقائه ، كما كان ملاذاً للأدباء الناشئين ومشجعاً لهم على السير فى طريق النهوض والنجاح . وإنّ العبرة السامية التى نستخلصها من حياة حافظ هى فضل التعاون فقد قامت عليه حياته ومجده ، ولو تمثلنا الشيخ محمد عبده مغفلاً شأن حافظ وخاذله لما كان لحافظ شأن يذكر ، كما أننا لو تمثلنا أن أبا تمام خذل البحترى ولم يقدّمه الى بلاط الخليفة لكان شأن البحترى كشأن ابن الرومى معاصره ؟

فاضل كيلانى

تكريم حافظ فى بورسعيد

ننشر فى هـذا العدد الصوّرة التاريخية لحفلة تكريم فقيد العروبة والأدب المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك فى بور سعيد سنة ١٩٢٦ ، وهى التى أشار اليها صديقنا حسن صالح الجداوى فى مقاله الممتع بالعدد الماضى من هـذه المجلة . وممّا يحضرنا عن هذه الحفلة أنّ الشاعر الظريف الرشيق عبد الله بكرى ألقى كعادته قصيدة فكاهيةَ الرُّوح استهلّها بقوله :

دَعْنِى من الجِدّ، دَعْنِى فبَابُهُ لم يَسَعْنِى !

فقاطعه المرحوم حافظ بك مداعباً بقوله :

« يعنى يا أخى مِنْ تخانة جسمك ؟ ! »

ولكنّ الشاعر الذى قدّر بسليقته هذا الاعتراضَ لم يمهله ، فقال متابعاً :

لا مِنْ تُخانةِ جِسمى فذاكَ ما لستُ أَعْنِى !

فضحك المرحوم حافظ بك وطرب لهذا البيت ، ولكنّ الشاعر المجيد الخفيف الروح كان أسبق الى تقدير خاطره فأتبع ذلك بقوله .

أراكَ تضحكُ ، لكنْ اضحكْ على غيرِ ذقنى !

فـاج الحاضرون بالطرب وأغرق فى الضحك المرحـوم حافظ بك ابراهيم . والقصيدة كلها على هذا المنوال الظريف ، ولذلك تأسفنا كثيراً عند ما علمنـا أن صاحبها افتقدها ، ولعلّه يُوَفَّق الى العثور عليها فيطيب لنا حينئذ نشرها كاملةً .

صورة تذكارية لحفلة تكريم شاعر مصر الكبير محمد حافظ بك ابراهيم في قهوة بريسبه
سنة ١٩٢٦ م

الفن الشهيد

الذكرى التاسعة للمرحوم الشيخ سيد درويش — ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٢

ذكرى تجلُّ على مَدَى الأعوامِ ... كالفنِّ فى ملكوتهِ المترامى
طُبعَتْ مآثرُها بأحلامِ النُّهَى ... وزَهَتْ على الأشعارِ والانغامِ
مِنْ أىِّ نبعٍ أو بأيَّةِ آيةٍ ... لسواه يُحْمَدُ ذلك المتسامى ؟
الميِّتُ الحىُّ الذى مِنْ وَحْيِهِ ... لُغَةُ القُلوبِ ونشوةُ الأحلامِ
(السيِّدُ) الفَرِدُ الصَّناعُ بنفسِه ... والخالقُ المعصومُ من إبهامِ
الضاحكُ الباكى بكلِّ يتيمةٍ ... وُلِدَتْ من الاتراحِ والآلامِ
خَلدتْ وإنْ أفنتْ أُبُوَّتَها كما ... يُفْنِى الضياءُ مسارحَ الإظلامِ
مصريَّةُ النفحاتِ الاَّ أنَّها ... كالنفسِ أخلدُ من لُغَى وكلامِ
وطَنُ البلابلِ والأزاهرِ زفَّه ... للفنِّ بين كواكبِ الأعلامِ
المحسنين الى الحياةِ بروحِهمْ ... كالانبياء تقدَّسوا عن ذامِ
الفنُّ طَهَّرَهُم كما قد طهَّروا ... صُوَرَ الوجودِ بنغمةٍ وسَلامِ
ولو انَّ منهم مَنْ تَذَوَّقَ عُمْرَهُ ... سُوءَ الجزاءِ مرارةَ الظُّلَّامِ
الهادمين العبقريةَ حينما ... لا يهدمون مصائبَ الأيَّامِ
دُنيا أعاجيبٍ يحار لها الحِجَى ... وتَغيبُ حكمتُها عن الأحلامِ
حتى كأنَّ العيشَ ليس سِوَى الرَّدَى ... وكأنَّ هذا الموتَ عُمْرُ دَوامِ !

* * *

اليومُ يومُكَ يا شهيدَ غرامِ ... يا بائعَ الإبداعِ بالاسقامِ
يا واحداً فى روضِ مصر تطلعتْ ... شتى الرياضِ له وللالهامِ
أوحيتَ ذكرَكَ لى ولَحْنُك مالئٌ ... لُبِّى ورقصُ الفاتناتِ أمامى
العارضاتِ جمالهنَّ قصائداً ... للحُبِّ فى صدٍّ وفى استسلامِ

سيد درويش

صورة فريدة لنابغة الموسيقى مهداة الى مجلة (أبولو) من ولده ، وهى غير الصورة الباسمة المشهورة التى أشار اليها الشاعر فى قصيدته

والنابضاتِ بكلّ ألحانِ الرِّضَى والحظ بين تهافُت اللُّوّام
شِعْرُ الحياةِ ووقعُها ما أبدعتْ هـذى النماذجُ مِنْ جمالِ سامِ
ما كُنَّ أجملَ لى من الرسمِ الذى لكَ فى عواطفِ وجهِكَ البسّامِ
الساخرِ الهازِى مِن الدنيـا التى خَذلتْه بين مَظاهر الإنعامِ
حتى انتهى ومَضَى بحسرةِ يأسِ جَمَّ الغِنَى عن دَهْرِهِ المتعامِى
والنـاسُ فى جهلٍ بآيةِ فنِّـه والآنَ كُلٌّ فى التّحَسُّرِ ظامِى
ويُرَتِّلون لكَ الرثاءَ ولم تزلْ أنتَ الغَنِيَّ عن البكاءِ الهـامِى
ما أصْغَرَ الدنيا التى تُفْنِى العُلَى وتَعُودُ تبكيها بقلبٍ دامِى!

احمد زكى أبو شادى

الاتقان والتصويب

نشكر لحضرات الأدباء تنبيههم إيّانا الى ما قد يفوتنا سهواً أو تقصيراً من أخطاء نظراً لقلة المعاونة الميسورة لنا فى الوقت الحاضر، لأنه يهمنا إخراج المجلة على أحسن ما يستطاع من الدقة والضبط خصوصاً ونحن نُعنَى بنشرها فى البيئات المدرسية، ولذلك نغتبط لتلقّى ما يتفضلون به علينا من نقد وملاحظة. مثال ذلك البيت الثالث عشر من قصيدة « المساء فى الصحراء » (ص٣٩) الذى لحظنا تحريفه عند المراجعة فصوابه هكذا:

وقد وقف الجمّالُ كالجملِ الذى أطلَّ عليها فى خُشُوعِ مكينِ